أولا : مقدمة الدراسة والدافع إليها وأهميتها وهدفها

أعلنت الأمم المتحدة عام ١٩٧٩ عاما عالميا للطفل ، وبذلك نبهت الأنظار إلى أهمية الطفولة التى تمثل الدعامات والقواعد الأساسية التى يبنى عليها التنظيم العام لشخصية الفرد فى مراحله النمائية .

ولقد أفاضت المعرفة والتجارب السيكولوجية فى إبراز أثر الطفولة وخبرات الطفولة فى بناء الشخصية السوية ، وفى تنشيط السلوك الفعال ، حتى لقد صار مبدأ " الطفل أبو الوجل " من الأسس التى يقوم عليها تفسير نمو الشخصية .

(كافية رمضان وفيولا الببلاوى-١٩٨٤- ص٢١٥)

فالطفولة هى أهم مرحلة فى حياة الإنسان ، أما باقى المراحل النمائية الأخرى ما هى إلا استمرار لمرحلة الطفولة يبلغ بها الفرد — إن جاز القول — إلى مراحل الحصاد . فعندما نحكم على توافق الفرد فى أى مرحلة من مراحل النمو إنما تظل الكلمة الأولى والأخيرة لما كانت عليه طفولته ، لما كانت عليه براعمه فى الصغر ، بحيث تتمخض الطفولة المتوافقة عن فرد متوافق فى مراحل نموه ، وعلى النقيض من ذلك تتمخض الطفولة المريضة عن فرد مريض فى مراحل نموه حتى وإن يكن مرضها كامنا . (مخيمر — ١٩٨٥) . معنى هذا أن توافق الفرد فى طفولته يتمخض عنه توافقه فى المراحل الأخرى من مراحل النمو .

وتعتبر مرحلة الطفولة المتأخرة أو ما يطلق عليها البعض مصطلح قبيل المراهقة من وجهة نظر دراسات النمو من المراحل الهامة فى حياة الإنسان لأنها أنسب المراحل لعملية التنشئة الاجتماعية ، واستدخال القيم والاتجاهات ، ونمو الميول .

(حامد زهران — ١٩٧٧ — ص ٢٣٣) .

فى هذه المرحلة يحتك الطفل بوسط الكبار ، فالولد يتتبع بشغف ما يجرى فى وسط الرجال ، والبنت تتتبع بشوق ما يحدث فى وسط السيدات ، والطفل يعد نفسه كى يصبح كبيرا ، ويشعر الطفل بفرديته فى الملكية ، وفى التعبير عن آرائه ، وفى تنظيمه لشئونه الخاصة ويميل الطفل إلى كل ما هو عملى ، على أن يرتبط ارتباطا وثيقا بنشاط ذاتى معين ، وقد يستعين فى هذا العمل بأية أداة على أن تكون هذه الأداة فى متناول استطاعته ، بغض النظر عن نوع هذه الأداة سواء أكانت أرقاما ، أم كلمات أم أدوات صغيرة ، أم فرشاة للألوان وهو على استعداد طيب للمثابرة على استعمالها حتى يجيد التعامل معها

طالما ارتبطت بعمل معين . وهو كذلك فنان وممثل ، يجد لذة كبيرة فى العمل الموسيقى والتمثيلى ، له ميل واضح للأشكال والألوان . (أحمد زكى صالح — ١٩٧٢ ص١٥٩ : ١٦٣)

— ومن هنا كانت ضرورة إتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن آرائه وميوله ، من خلال إعطائه الحرية فى التعبير عنها ، وممارسة الأعمال اليدوية المتعددة من الرسم والموسيقى ، واللعب ، والقراءة والكتابة ، والتمثيل والرقص وغير ذلك من الأنشطة المتعددة ، فهذا كله يقوى شعور الطفل باحترام نفسه وثقته بها ، مما يتمخض عنه شخصية متوافقة .

ويذهب أورف Orff إلى أن الموسيقى على وجه الخصوص كنشاط يمارسه الطفل تمنحه القوى التى تمكنه من الوصول إلى غاياته ، فهى تساعده فى نمو الشخصية المتكاملة ، وتثير خياله ، وتنمى الناحية الوجدانية التى تتضمن القدرة على الإحساس ، والتحكم فى التعبير عن الشعور ، ولذلك يجب أن تكون الموسيقى مادة دراسية فى دراسة الطفل .

(لانديس Landis ١٩٧٢ — ص ١٥٧ : ١٦٤) .

× وتشير عنايات وصفى إلى أن الغناء الجماعى للأطفال يقوم بدور هام فى تكامل نمو الطفل الحسى ، وأن التربية الموسيقية تساهم مساهمة فعالة فى بناء إنسان مصر المستقبل الذى يعتمد على نفسه فى الفكر والعمل ، ويتصل بالمجتمع ويشعر بمسئوليته نحوه ، وبحقوقه عليه ، وينسجم مع المجتمع بحيث لا يتلاشى فيه بل يحتفظ بفرديته ، ويشعر بالأمن الشخصى ، ويتصف بالثقة فى النفس والاحترام للغير . (عنايات وصفى — ١٩٨٢ ص ٥٧) .

وتؤكد عواطف عبد الكريم على أن الموسيقى تحقق النمو المتكامل للطفل فى مختلف النواحى الجسمية والانفعالية والاجتماعية والعقلية . وكذلك تحقق الموسيقى للطفل أكبر درجة من التوافق مع ما يحيط به من ظروف وأحوال ، كما تساهم فى تثبيت المفاهيم الدينية والقومية ، والموسيقى تعود الطفل الاعتماد على النفس ، وتشعره بقيمته ، وبأنه فرد منتج ناجح مما ينعكس عليه رضا نفسيا . (عواطف عبد الكريم — ١٩٨٢ ص ١٦) .

• من هذا يتضح أهمية دور الموسيقى فى تكامل نمو الطفل وتحقيق توافقه . وبالرغم من أهمية هذا الدور فإنه يحول بينه وبين إسهامه الفعال بعض المعوقات يمكن إجمالها فى نظرة البعض الخاطئة للموسيقى من حيث عدم مشروعيتها هذا بالإضافة إلى الصعوبات المادية والفنية فى مدارسنا ، وقلة البحوث التى تتناول الربط بين الموسيقى والجوانب النفسية المتعددة .

وهكذا ظهرت لدى الباحث رغبة قوية فى القيام بدراسة يتبين من خلالها أثر الموسيقى على التوافق النفسى للأطفال .

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة فى الإجابة على التساؤلات الآتية :—

١) — إلى أى مدى تؤثر الموسيقى على التوافق النفسى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ؟

٢) — هل يوجد اختلاف فى درجات التوافق النفسى بين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى فقط لمدة قصيرة (أسبوعان) ، وبين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى فقط لمدة طويلة (ستة أسابيع) ؟

٣) — هل يوجد اختلاف فى درجات التوافق النفسى بين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى مع المشاركة " بالحركة والغناء والعزف " لمدة قصيرة (أسبوعان) وبين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى مع المشاركة " بالحركة والغناء والعزف " لمدة طويلة (ستة أسابيع) .

٤) — هل يوجد اختلاف فى درجات التوافق النفسى بين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى فقط لمدة قصيرة "(أسبوعان) ، وبين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى مع المشاركة " بالحركة والغناء والعزف " لمدة قصيرة (أسبوعان) ؟

٥) — هل يوجد اختلاف فى درجات التوافق النفسى بين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى فقط لمدة طويلة (ستة أسابيع) ، وبين التلاميذ الذين يستمعون للموسيقى مع المشاركة " بالحركة والغناء والعزف " لمدة طويلة (ستة أسابيع) ؟

٦) — هل يوجد اختلاف فى درجات التوافق النفسى بين مجموعات عينة الدراسة الهنين ، وبين مجموعات عينة الدراسة الهنات بعد تطبيق البرنامج الموسيقى مباشرة (الاستماع للموسيقى فقط لمدة قصيرة ، ولمدة طويلة — والاستماع للموسيقى مع المشاركة لمدة قصيرة ، ولمدة طويلة) ؟

وأهمية هذه الدراسة تتضح فى استخدام الموسيقى واستغلال إمكانياتها فى التأثير على التوافق النفسى للأطفال حيث أن البحوث والدراسات التى تناولت الموسيقى وما يصاحبها من تأثيرات على الجوانب النفسية للأطفال لم تكن بالقدر الكافى - وذلك فى حدود علم الباحث — كما تتضح أهمية هذه الدراسة أيضا فى أنها تتناول مرحلة الطفولة المتأخرة

التى تعتبر أنسب المراحل لعمليـة التنشئـة الاجتماعيـة ،واسـتدخال القيم والاتجاهات ، مما يعـنى إمكانيـة الاسـتفادة بالموسيقى فى تحقيق أكبر قدر ممكـن من النمو الانفعالـى والاجتماعى لدى الأطفـال .

ومن هنا فإن هذه الدراسـة تهدف إلى تصميم برنامج موسـيقى يمكن من خـلاله التعرف على أثر الموسيقى على التوافق النفسـى لدى أطفال المرحلة الابتدائيـة .